*أقسام الإسرائيليات*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أقسام الإسرائيليات**

**الكلمات المفتاحية : الخبر الإسرائيلي ، المواعظ ، الإسرائيليات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أقسام الإسرائيليات**

1. **عنوان المقال**

**تنقسم باعتبار معنى الخبر الإسرائيلي وموضوعه، وهو بهذا ينقسم إلى ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا صلةَ لها لا بالعقائد، ولا بالأحكام، نأخذ مثالًا سريعًا عن كل نوعٍ من هذه الأنواع، ثم نثنِّي بما هو أهم، وهو أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد.**

**أولًا: ما يتعلق بالعقائد:**

**رويت عندنا أحاديث صحيحة، منها ما رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ}. **[الأنعام: 91] ونص الحديث الذي رواه الإمام البخاري قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأراضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثَّرَى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول -جل وعلا-: أنا الملك. فضِحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه؛ تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ}.

**فمعنى قول الراوي: "فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر": اختلف علماؤنا حول قول الراوي هذا، فمنهم من ذهب إلى أن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قول الحبر لم يكن تصديقًا له، كما فهم الراوي، وصرح بذلك في رواية أخرى، وإنما كان تعجبًا وإنكارًا لقول اليهودي الذي يفيد التجسيم والتشبيه.**

**ممن ذهب إلى هذا الرأي الإمام الخطابي، كما نقل عنه ابن حجر في شرحه على هذا الحديث قال: قال الخطابي: لم يقع ذكر الإصبع في القرآن، ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرر أن اليد ليست بجارحة حتى يتوهم في ثبوتها الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف هذا، ولا يشبه، ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي؛ لأن اليهود كما نعرف مشبهة، وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين.**

**وأما ضحكه صلى الله عليه وسلم من قول الحبر، فيحتمل الرضا والإنكار؛ يعني: يحتمل هذا وذاك، وأما قول الراوي: "تصديقًا له"، فهذا ظن من الراوي وحسبان، وقد جاء الحديث من طرق أخرى ليس فيها هذه الزيادة، وعلى كل حال على تقدير صحتها، قد يستدل بحمرة الوجه على الخجل، كما يستدل بصفرته على الوجل، ويكون الأمر بخلاف ذلك، كما فهمنا.**

**وعلى تقدير أن يكون هذا محفوظًا، فهو محمول على تأويل قول الله -جل وعلا:** {ﯰ ﯱ ﯲ} **[الزمر: 67].**

**كما أن الإمام ابن حجر نقل في موضعٍ آخر من (فتح الباري) عن ابن التين أنه قال: تكلف الخطابي في تأويل الإصبع، وبالغ حتى جعل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبًا وإنكارًا لما قال الحبر، ورد ما وقع في الرواية الأخرى: "فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبًا وتصديقًا" بأنه على قدر ما فهم الراوي.**

**قال الإمام النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقًا له بدليل قراءة الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر. وعلى كل حال فالأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد تنزيه الله -جل وعلا- فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد في هذه النصوص.**

**ثانيًا: ما يتعلق بالأحكام:**

**وهنا أيضًا روى الإمام البخاري -رحمه الله- في كتاب التفسير في باب:** {ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} **[آل عمران: 93] روى لنا حديثًا عن نافع عن ابن عمر: أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأةٍ قد زنيَا فقال لهم: ((كيف تفعلون بمن زنا منكم؟)) قالوا: نحممها؛ أي: نسود وجهها، أو نحممهما ونضربهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تجدون في التوراة الرجم؟)) فقالوا: لا نجد فيها شيئًا. فقال لهم عبد الله بن سلام - عالمهم وحبرهم وإمامهم-: كذبتم:** {فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين} **[آل عمران: 93] فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها، ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبًا من حيث موضع الجنائز.**

**قال: فرأيت أنهم يميلون وينحنون عليها، وهي تضرب بالحجارة، مثال ذلك، وهو ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة ما أورده ابن كثير عند قوله:** {ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ} **[هود: 37] ذكر محمد بن إسحاق عن التوراة أن الله أمر نوحًا أن يصنع السفينة من خشب الساج، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعًا وعرضها خمسين ذراعًا وأن يطلي باطنها وظاهرها بالقار، وأن يجعل لها جؤجؤًا أزور يشق الماء... كل هذا من كلام الإسرائيليات باعتباراتها المختلفة التي ذكرنا أنها تتعلق إما بالعقائد أو بالأحكام أو بالمواعظ.**

**أما أقسام الإسرائيليات من حيث القبول والرد، فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول: ما جاء موافقًا لما في كتاب الله  لما في قرآن ربنا، فهذا نؤمن به ونصدقه، مثال ذلك: ما رواه البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. قال: "والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به قلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًّا، وأعينًا عميًا".**

**قال عطاء: ثم لقيت كعبًا، فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفًا إلا أن كعبًا قال بلغته: "قلوبيًّا غلوفيًّا، وآذانًا صمميًّا، وأعينًا عمميًّا".**

**القسم الثاني: ما جاء عنهم مخالفًا في شريعتنا، مثل الروايات التي تنص على أن الله لما فرغ من الخلق استراح في اليوم السابع، والتي تذكر أن الرب حَزِنَ؛ لأنه عمل الإنسان في الأرض، وأنه تأسَّف في قلبه لما كثرت ذنوب الإنسان، ومثلما ورد في شرب نوحٍ الخمر، فسكِر وتعرى، وما ورد في شأن لوط وأنه زنا بابنتيه وحملَا وأنجبَا!! كل هذه الأكاذيب والخرافات والأباطيل لا يمكن أن يقبلها عقل، ولا يتصور أنها ترد في شرع.**

**هذا القسم ينافي عقيدة الإسلام والمسلمين؛ ولذلك فهو مرفوض مردود في وجه صاحبه إلى أن يلقى ربه فيجازيه بما هو أهله من الخزي المقيم، والهوان العظيم.**

**القسم الثالث: لا يأتي موافقًا، ولا مخالفًا، إنما هو مسكوت عنه، لا دليل عليه في شرعنا يؤيد صدقه، ولا برهان في ديننا ينص على كذبه وإنكاره، مثال ذلك ما يروى عن اسم الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وعن عدد الذين أحياهم عيسى ابن مريم بإذن الله سبحانه وأسمائهم، أو عن أنواع الطعام التي كانت على مائدة عيسى # أو عن البعض في البقرة الذي ضُرِبَ به قتيل بني إسرائيل، كما قال ربنا:** {ﮊ ﮋ ﮌ} **[البقرة: 74].**

**هذه الأمور لم تُقيد، ولم تفصل عندنا، فغالب ذلك -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في (مقدمة أصول التفسير) له،: هذا مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، فهذا القسم يتوقف في الحكم عليه، فلا نصدقه، ربما كان كذبًا، ولا نكذبه ربما كان حقًّا. التوقف هنا أولى لعدم وجود دليل بين يبين صدقه أو كذبه، وهذا يتفق مع منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وجَّه الأمة فقال: ((لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا)).**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**